

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَام!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾¹ يُشَارُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ لِّلْمُتَّقِينَ. الْخِصْلَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ أَوَّلًا هِيَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ وَأَوَّلِيَّةٌ ذَكَرَهَا مُهِمَّةٌ لِلْغَايَةِ حَيْثُ تَتَعَلَّقُ الْخِصْلَتَانِ الْآخِرَتَانِ بِهَا. فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ كَأَنَّهُ يَرَى اللَّهَ تَعَالَى جَهْرَةً أَثْنَاءَ صَلَاتِهِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ كُلَّهُ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَيُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِهِ وَيَتَبَرَّعُ بِهِ. الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ يُذَكِّرُنَا بِهَذِهِ الْآيَاتِ مَصْدَرِ كُلِّ مَا عِنْدَنَا وَيَحْتُنَّا عَلَى انْفِقِ مَا أَعْطَانَا فِي مَا يَرْضَاهُ مِنْ مَصَارِفِ.

يَا جَمَاعَتِي الْعَزِيزَةَ!

لَيْسَ فِي أَمْرِ الصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ أَحَدٌ بِمَنْزِلَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ وَعَى النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. "فَكَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ صَدَقَةً بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ. وَكَانَ لَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَسْتَقْبِلُهُ. وَكَانَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ شَيْئًا عِنْدَهُ إِلَّا أَعْطَاهُ - قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا. وَكَانَ عَطَاؤُهُ عَطَاءً مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ. وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ. وَكَانَ سُرُورُهُ وَفَرَحُهُ بِمَا يُعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ. وَكَانَ أَحْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ - يَمِينُهُ كَالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ."²

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْفَضْلَاء!

لَا شَكَّ أَنَّ غَايَةَ الصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَيْلُ رِضَاهِهِ. فَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»³

الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِمِيتَةِ السُّوءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا اسْتَعَادَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ كَالْهَدْمِ وَالتَّرَدِّي، وَالغَرَقِ، وَالْحَرْقِ، وَأَنَّ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ وَغَيْرِهَا.⁴ وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.⁵

وَلِلزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ مَنَافِعٌ دُنْيَوِيَّةٌ أَيْضًا. وَيُظْهِرُ الْأَعْتِقَادُ بِدَفْعِ الصَّدَقَةِ الْبَلَاءَ فِي حَضَارَتِنَا حَيْثُ نَقُولُ لِشَخْصٍ نَجَى مِنْ حَادِثَةٍ "كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَبْرَعُ بِهَا". وَلَقَدْ نَصَحَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَالَ الْبَلَاءِ بِاللُّدْعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ»⁶

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْكَرِيمَةَ!

هُنَاكَ مَصَارِفٌ كَثِيرَةٌ لِلصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ حَيْثُ أَنَّهُ يُعَدُّ كُلُّ مَا يُعْطَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَافِلَةً صَدَقَةً وَإِنْفَاقًا. وَلَكِنَّ مِنْ أَهْمِّهَا الْإِنْفَاقُ لِمَصْلَحَةِ مُسْتَقْبَلِ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِنَا الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا. بِحَمَلَةِ الْإِنْفَاقِ الَّتِي بَدَأَهَا الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ «مَلِي كُورْشُ» فِي عَامِ ٢٠١٢، اسْتَطَعْنَا إِكْمَالَ ٦٧ حَمَلَةً فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ. مِنْهَا مُوسَّسَاتٌ وَمَدَارِسٌ مِثْلُ مَدْرَسَتِنَا لِتَدْرِيبِ الْأَيْمَةِ وَالخُطْبَاءِ فِي مَايْنِزِ الَّتِي خَرَجَتْ هَذِهِ السَّنَةَ أَوَّلَ دَفْعَةٍ لَهَا. وَكَذَلِكَ أَنْشَأْنَا مَسَاكِينَ لِلطُّلَّابِ، وَالْمَدَارِسَ الْإِبْتِدَائِيَّةَ وَالْأَعْدَادِيَّةَ وَالثَّانَوِيَّةَ الْمُعْتَبَرَةَ رَسْمِيًّا وَكُلِّيَّةَ أَيُّوبَ سُلْطَانَ الَّتِي سَوْفَ تَكُونُ أَكْبَرَ مَسْجِدٍ فِي أَوْرُوبَا كُلِّهَا. فَلْتَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي حَمَلَةِ الْإِنْفَاقِ ٢٠١٩ الَّتِي بَدَأْنَاهَا لِيَزْدَادَ مِثْلُ هَذَا الْخَيْرِ، لِكَيْ لَا يُغْلَقَ صَحَائِفُ أَعْمَالِنَا بَعْدَ مَوْتِنَا.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا صَدَقَاتِنَا بِطُفِكَ الْكَرِيمِ. آمِينَ



⁵ انظر: صحيح البخاري، كتاب الفضائل، ٥، رقم الحديث (٣٦٦٦)،

صحيح مسلم، كتاب الزكاة، ٢٧، رقم الحديث (١٠٢٧)

⁶ أبو داود: كتاب المراسيل، رقم الحديث (١٠٥)

¹ سورة البقرة: ١-٣

² ابن القيم، زاد المعاد (٢٠١٥)، ص ١٨٠

³ جامع الترمذي، كتاب الزكاة، ٢٨، رقم الحديث (٦٦٤)

⁴ انظر المباركفوري: تحفة الأحوذِي شرح سنن الترمذي (شرح الحديث

المذكور)